العادات والتقاليد في ناحية الزبير(١٩١٤- ١٩٥٨)

الباحثة : حنان كريم حنون

أ.م.د. فرات عبد الحسن كاظم الحجاج

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

خلاصة البحث:

تعد العادات والتقاليد الاجتماعية افعالاً وسلوكيات مكتسبة تتوارثها الأجيال من جيل إلى آخر على مر الزمان ، وترتبط ارتباطاً مباشراً بالماضي القديم ومن ثم تنتقل إلى الحاضر والمستقبل ، لذلك يعد هذا الموضوع من من المواضيع المهمة في الزبير خلال المدة ١٩١٤– ١٩٥٨ لأنهُ يخص حياة الناس في تفصيلاتها بصورة مباشرة ، ويكشف لنا السمات الاجتماعية التي مازال معظمها قائماً ضمن الأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة في الزبير، خصص هذا البحث لدراسة البعض من المظاهر الاجتماعية التي عكست واقع الزبير وطبيعته الاجتماعية ، وتضمنت تلك المظاهر طبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيشها ويتفاعل بها عبر الاهتمام بطقوسهم او عاداتهم في المناسبات الدينية كشهر رمضان ، وفي اعيادهم ومناسباتهم في الأفراح سيما الأعراس ، فضلاً عن عاداتهم في العزاء والمآتم.

الكلمات المفتاحية : الزبير، العادات والتقاليد .

Customs and Traditions in Zubair (1914-1958)

Abstract:

Social customs and traditions are learned actions and behaviors that are passed down from one generation to another over time, directly related to the ancient past and then transmitted to the present and future. Therefore, this topic is considered one of the important topics in Zubair during the period 1914-1958 because it concerns the lives of people in their details directly, and reveals to us the social features, most of which still exist within the social customs and traditions prevailing in Zubair. This research was devoted to the study of some of the social manifestations that reflected the reality of Zubair and its social nature. These manifestations included the nature of the social life that the individual lives and interacts with by paying attention to their rituals or customs on religious occasions such as during Ramadan, and in their holidays and occasions at weddings, as well as their habits of condolences and funerals.

Keywords: Zubair, customs and traditions .

المقدمة

تعد العادات والتقاليد الاجتماعية افعالاً وسلوكيات مكتسبة تتوارثها الأجيال من جيل إلى جيل على مر الزمان ، وترتبط ارتباطاً مباشراً بالماضي القديم ومن ثم تنتقل إلى الحاضر والمستقبل، وعلى وفق هذا المعنى فأن عادات أهل الزبير كانت متوارثة من السلف إلى الخلف منذُ قدومهم إلى الزبير بقوا محافظين ومتمسكين بها ومن الملاحظ لدراسة العادات والتقاليد في الزبير ولا سيما في طقوس شهر رمضان و اعيادهم ومناسبات الزواج وعاداتهم في المآتم والعزاء والمأكل ، إنّ أهالي الزبير كانوا يتعاملون معها وفق ما يرونه منسجما ومتوافقًا مع الأعراف الاجتماعية والدليل على ذلك ما تبين في دراسة هذا البحث ، حرص أهالي الزبير على هذه العادات والتقاليد ،كونها مستوحاة من معتقداتهم وآدابهم العامة .

- **عاداتهم في شهر رمضان المبارك**

من اهم عادات أهل الزبير في شهر (رمضان) الاستعداد لهُ أولاً في شهر شعبان فكانوا يهيؤون كل ما يتعلق بحاجات الشهر الضرورية من مأكل ومشرب، إضافة إلى طحن الحنطة التي يُعمل منها الجريش أو ما يسمونهُ الهريساني فضلاً عن أعداد الكبة والمخللات وكذلك المربيات التي تُصنع من الفواكه ، وتعني ربة المنزل عناية فائقة بطعام الفطور الذي تقدمهُ لعائلتها من التشريب والشوربات والدولمة والمحلبية واللقيمات، وأول طعام يبدأ به الصائم هو التمر واللبن ثم يصلي صلاة المغرب ويأتي لإكمال طعامهُ[١].

ومن العادات المتبعة عند أهل الزبير يُعرف بيوم قريش حيث يعتدن النساء الزبيريات في آخر يوم من شهر شعبان أن يجتمعنَّ متجملات بزينتهن على شكل مجموعات في بيوتهن في مختلف المحلات، وكل واحدة تأتي بطعامها الخاص بها لتناول وجبة غداء وإقامة حفل لتوديع هذا الشهر الاستعداد لاستقبال شهر رمضان، وهذا ما يسمى بيوم گريش[٢]. وفي هذا الشهر الفضيل تُعمر المساجد بالعبادة وتلاوة القرآن الكريم وصلوات الفروض الخمسة وصلوات التراويح التي تبدأ بعد أداء صلاة العشاء، ويكون للنساء فيها متسع معزول عن الرجال في آخر المسجد ولهُ مدخل مستقل يفصلهُ عن متسع الرجال، وايضاً في هذا الموسم تلقى المساجد عناية من حيث تطبيقها بأفضل أنواع البخور والعطور الفاخرة التي ترش على المصلين أثناء أوقات الراحة بين الصلوات كصلاة التراويح والقيام[٣].

كذلك من العادات الشعبية الرمضانية في الزبير وغيرها ما يعرف بليلة القريقعان التي تُقام في النصف من شهر رمضان الكريم وتحديداً بعد الشتاء تبدأ الأطفال تجوب الأحياء والأزقة وهم مرتدين الملابس والأكياس المتدلية على اعناقهم والتي اختاطت لهم خصيصاً لهذه المناسبة ليجمعوا فيها الحلوى والمكرزات المختلفة والمخلوطة كحب الرقي والقرع والفستق والزبيب والحمص والحامض الحلو والجكليت ، وقد تصل المحتويات إلى اللوز والجوز والبندق وحسب إمكانيات العوائل وقدرتها المالية، ومن الجدير بالذكر أن الأطفال يحصلون عليها بعد أن يهتموا بالاهازيج والأشعار التي يطلقونها باللغة العامية ويرددونها ببراءة طفولية كل ما وقفوا على باب من أبواب الحي وهي :

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

گركيعان وگركيعان*** بيت اقصير ورمضان
عطونا الله يعطيكم*** بيت مكة ايوديكم
يا مكة يا معمورة*** يا أم السلاسل والذهب يا نوره
فكوا الجيس واعطونا *** لو ما عادل ماينه
كركيعان أبيتكم*** الله يخلي وليدكم
گركيعان بيتكم *** ** الله يخلي بنيتكم[٤] .

اللافت للنظر هنا أن عادة القرقيعان في الزبير لا تختلف بشيء في فعاليتها عن البصرة بشكل خاص والعراق بشكل عام لا وبل لا تختلف ايضاً حتى عن عادات الخليج ولاسيما الكويت والمملكة العربية السعودية وغيرها مناطق الخليج الأخرى ، ومن عاداتهم أيضاً أن يقوم كُلاً منهم بتهنئة الآخر عند حلول شهر رمضان بقولهم (مبارك عليكم الشهر) فيرد المخاطب قائلاً :(علينا وعليكم بالأعمال الصالحة)، فضلاً عن فتح الدواوين وتزويد بعضهم البعض خاصة بعد الأفطار وبعد صلاة العشاء[٥]، ومن أشهر الدواوين التي تفتح في هذا الشهر ديوان الحاج سليمان بن ابراهيم المطلق وديوان المطير في الرشيدية ويتصدره عثمان المطير أبو ناصر وصالح وعبد العزيز وأحمد واخوه محمد أبو يوسف المطير ومنزلهم جوار مسجد الرشيدية ثم تحولوا في عهد الأولاد إلى بيتهم الجديد في الجهة الشمالية من الرشيدية نفسها حيث أخذ أولاد ناصر واخوانه جلستهم التي تستمر إلى طلوع الشمس ، وكذلك ديوان الحاج عبد المحسن المعيوب الذي يُفتح ما بين الصلاتين المغرب والعشاء، وإضافة إلى ذلك يجلس آل ابراهيم الشيخ ابراهيم وأخوانهُ بعد صلاة العشاء ايضاً، ويفتح محمد الفريح ديوانهُ بعد صلاة العشاء، فضلاً عن ديوان الحاج أحمد السويلم الذي يفتح بعد صلاة العشاء، وديوان الحاج أحمد العنزي ويجلس فيه بعد صلاة العشاء، وايضاً ديوان محمد وسليمان الصوالح ويفتح بعد صلاة العشاء وهولاء منازلهم في محلة الرشوية، وكذلك ديوان العقيل والحاج محمد سليمان العقيل وأخوانهُ وتكون لهم جلسة عامة أخرى قبل صلاة العشاء وتمتد الى ما بعدهُ، كما وتكون لهم جلسة عامة اخرى ليلة الجمعة يقدم فيها بعد القهوة الشاي والحليب، وقد يكون الزائرون من طبقة خاصة كالمشايخ من العلماء والأدباء وفيه يتطارحون الشعر والقصيد الفصيح والنبط، ويتبادلون مسائل وشيء من حياة بعض العلماء ونوادرهم[٦].

ومن الدواوين البارزة الأخرى ، ديوان الشيخ خالد الصباح ويجلس معه عذبي الصباح وسعود وهم أخوهُ يجلسون بعد صلاة المغرب وبعد العشاء ومنزلهم في منطقة الرشيدية ، وديوان عبد الحميد عبد العزيز الصانع وديوان يعقوب الدليجان وديوان عبدالعزيز المبيض وديوان عبد العزيز العبد الله البسام، وديوان عبد الله العبد اللطيف العوجان وديوان ناصر الأحمد الناصر الجيدان وديوان مسعود عبد العزيز البابطين، وديوان موسى الفارس وديوان محمد العسافي وديوان الشيخ محمد السند وديوان الشيخ فهد الراشد ديوان عبد اللطيف يوسف الفراغ وديوان عبد العزيز محمد المكينزي وديوان سليمان الغملاس وديوان الحاج سعد أحمد الربيعية

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

وديوان الحاج سعود الصالح وديوان الحاج عبد العزيز الخليج[٧]. ومن الفعاليات التي تقام في هذه ، الدواوين وخلال هذا الشهر تقديم القهوة والشاي واللومي وتتبادل فيها الأحاديث ولاسيما الحوارات العلمية والآدبية وسرد عن أخبار المدينة وسرد القصص والنوادر والطرائف أي بمعنى أن لكل من هذه الدواوين لها طابع خاص يميزها عن غيرها عن باقي الدواوين ، وبالإضافة إلى ما تم ذكره من دواوين فهناك ديوان من نوع أخر ، وهذا النوع فقد يضم الكتاب والأدباء المهتمين بالشعر وكل ما هو جديد من الكتب والمطبوعات والمكتبات، وهذا النوع من المجلس يكون حديثه حول الشعر الذي منه ما هو فصيح ونبطي ومن أشهر هذه، المجالس كمجلس محمد العقيل وعبد الحميد الصانع وإبراهيم بن عبدالله البسام والشيخ عذبي الصياح ومحمد الدخيل ومقبل الرماح وأحمد العبد العزيز البسام وحمد السليمان البسام ، ومن العادات في رمضان ويجب أن لا تفوتنا هنا، ان نذكر أبو طبيلة وهو الرجل المميز في شهر رمضان، وينحصر عمله في ذلك الشهر في ايقاظ الناس للسحور وتبدأ جولته قبل موعد الامساك بساعتين وهو حامل طبلته في رقبته التي تتدلى صدره ، ويضرب بها بنغم شجي وهو يدور محلة تلو الأخرى ويتبعه بعض الصبيان الذين لا يكادون يلحقون به مبتهجين بنغمة الطبل ومع العلم ان هذا الرجل كان يقوم بعمله هذا تقريبا لله وثوابا له، ولكن أهل الايادي العطوفة لا تنساه من الطعام والهدايا يوم العيد[٨].

- **عاداتهم في الأعياد :**

بالنسبة لعادات أهل الزبير في الأعياد فإن الزبيريين لا يعرفون غير عيدين فقط هما عيد الفطر الذي يُقبل بعد الانقضاء من شهر صوم رمضان المعظم من كل عام بعد رؤية الهلال اما عيد الأضحى فيبدأ كما هو مألوف بين المسلمين في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة وللعيد هنا مظاهر متعددة لا تختلف عمّا يمارسهُ أهل البصرة بصورة خاصة والعراق وسائر الأقطار الإسلامية عموماً ومن تلك المظاهر الدينية التي تتجسد بالعبادة الشريفة بأعظم مظاهرها يحسبها الناس من مختلف الأعمار فلكل يستيقظ من نومه مبكراً فيغتسل ويتطيب ويرتدي أفضل ما لديهم من ملابس العيد ويذهب إلى الصلاة في مصلى العيد ، ليصل ويكبر ثم يستمع إلى خطبة الأمام وحتى النساء يذهبنَّ لأداء صلاة العيد واستماع الخطبة[٩].

وبعد الانتهاء من أداء صلاة العيد يتبادل المصلون التهاني والتبريكات بعضهم بعضاً ومن ثم ينصرفون إلى بيوتهم لتناول فطور العيد حيث يقوم كل واحد في كل محلة في جلب طبق الطعام المهيأ له إخراجهم في السكيك ليصبح الطعام على شكل صف طويل يحتوي على كل ما لذ وطاب ومن الأكل ولعدة أصناف من الأطعمة كالهريس والجريش والأرز ولحم الخراف المقطعة إضافة إلى شرائح الباذنجان والبتيته مع حبوب اللوبيا والكشمش وقطع البصل متناثرة بين أطراف الصواني وبعد ذلك يبدأ الجالسون على هذا الطعام للأكل والتنقل من طبقة إلى أخرى من أجل تناول مختلف الأطباق وإبداء الرأي حولها من هي صاحبة أفضل طبق للتصويت عليه بشكل جماعي لتحصل بعدها صاحبة الطبق على اللقب الذي يميزها على بقية السيدات[١٠].

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

يبدو أن هذه العادة ليس الهدف منها الأكل وإنما الهدف منها إقامة الألفة والمحبة والأخوة وتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس من جانب ومن جانب آخر هي طيبة الخاطر إن كان هناك خصومات او نزاعات بين الناس لتكون هذه العادة فرصة للمصالحة بينهم.

ومن العادات الأخرى التي كانت تمارس في هذه الأيام هي فتح المجالس (الدواوين) أبوابها لاستقبال الضيوف المهنيون يون وتقديم القهوة العربية لهم أو الشاي، وجرت العادة أن تكون الزيارة منتظمة ومقسمة على عدد المحلات في صباح اليوم الأول لمحلة وفي مساء اليوم نفسه لمحلة أخرى وهذا إلى أن ينتهي العيد[١١]. وأيضا من مظاهر الاحتفال بالأعياد وإقامة العاب الأطفال ومن أبرز انواع الألعاب بها هي الدواليب والمراجيح التي تصنع من جذوع النخل اليابسة يرتكز فوقها الدولاب الهوائي بقاعدة الخشبية المثبتة على اذرعهُ التي تسمى (كواريك) ومفرداتها كاروك، ويتسع هذا الكاروك لطفلين وعند اجلاسهما من قبل صاحب الدولاب يوصده بواسطة خشبة عريضة تمنع سقوط الركاب عنده دوران الدولاب وهبوطهُ ، ويذكر حسن زبون موسى العنزي في كتابهُ الآنف الذكر: ((وفي الخمسينيات كان دولاب الإسكافي اكتع اسمه أبو سورية وكان قد اشتهر بترديد انه الضاحكة وأسلوبه في ترغيب الأطفال وهو يردد أثناء دورانهُ وياج سورية انقلك واطير سورية، وفي كل موسم كانوا يبتكرون كلمات منظمة ويرددون اشعاراً منظمة للترغيب واشاعة البهجة في نفس الطفل، وكان سعر الركوب أربعة فلوس وتسمى (آنة) وهي جزء من أجزاء الدرهم الذي يساوي ٥٠ فلساً[١٢].

ولعل من أبرز مظاهر الاحتفال أيضا إقامة العرضة بعد العصر وصفاتها أن يقف صفان متقابلان من الرجال الذين تحزموا بأحزمتهم سواء أن كانت أحزمة السيوف او أحزمة البنادق المرصوصة بأمشاط من طلقات الذخيرة ويتوسط هذا الحزام فوقهُ الخناجر اللامعة، وأحياناً تكون ذهبية، وعلى اجنابهم المسدسات وبأيديهم السيوف المجردة من أغمادها أو البنادق المعبأة بالذخيرة، وبعدها يبدأ هذان الصفان بالاستعداد لبدء الاستعراض، وذلك بترأس الصف بعضهُ الى بعض وبالقدر الذي يسمح للأفراد بأداء الحركات اللازمة، وبين هذين الصفين وبمسافة لا تطول عن عشرة أمتار يقف قارعوا الطبول صفاً واحداً ويضعون وجوههم مقابل الصف المحاذي لهم والشاعر والملقن في الوسط يقول الشطر الأول من البيت دون أن تحرك الطبول، فيبدأ أحد الصفين ثم يرد الصف الثاني الشطر نفسه ثم يُكمل الشاعر البيت وعندها تقرع الطبول ويبدأ الملقن في التنقل بين الصفوف لترديد الشعر وبعدها تبدأ الحركات والسيوف المتراقصة في الهواء[١٣].

إما بالنسبة إلى عادات عيد الأضحى فأن ما ينطبق على عيد الفطر من عادات أو مراسم فينطبق كذلك على ، ولكن مع فارق بسيط وهو أن الناس بعد تناولهم لطعام العيد يتوجهون لذبح الأضاحي كُلاً إلى بيتهِ ليقضي جزءاً كبيرًا من ذلك اليوم في ذبح الأضاحي وتجهيزها وتوزيع لجزء منها وتيسير الجزء الآخر للطبخ[١٤].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

- **عاداتهم في الزاوج والاعراس**

كان الزواج عند أهل الزبير على الأغلب يتم في سن مبكر بالنسبة للفتاة والفتى ، ولعل ذلك عائداً لعدة أمور منها حمايتهم من الانحراف الاخلاقي والخروج عن العادات والتقاليد المتوارثة اضافة الى تهيئة الفتى لمزاولة العمل ليصبح مسؤولاً عن نفسه ومن ثم مساندة الأب في ادارة وديمومة البيت وخاصة بعد وفاته[١٥]، وعلى الرغم من الاحترام التي كانت تتمتع به المرأة الزبيرية الاَّ أن الزبيريين كانوا وما زالوا يرفضون تزويج بناتهم للغريب، وذلك خشية من أن في حالة ارتباطهم بالمجتمعات الأخرى ولاسيما الذين يحملون عادات وتقاليد اجتماعية متوارثه لا تتلائم وتقاليدهم قد تجرهم إلى مشاكل هم في غنى عنها[١٦]. يبدو ان المجتمع الزبيري كان منغلقاً على نفسه من هذه الناحية وجائز يكون هذا نابع من طبيعة اختلافهم من الناحية الاجتماعية والدينية.

هذا بالنسبة الى الزواج والمصاهرة، إما طريقة ترتيبه فهي لا تختلف عن الباقين في مناطق الوطن العربي الاسلامي بما فيه العراق بشكل عام والبصرة والزبير بشكل خاص، فإذا سلطنا الضوء على هذه الطريقة فنجدها ايضاً تتسم بذهاب والد الشاب إلى ولد الفتاة المرشحة للزواج طالباً يدها إلى أبنه وعلى الفور يرد والد الفتاة بعد مشاورة الأخ والبنت بعبارة حياكم الله في حالة القبول وما حصل نصيب في حال الرفض، ولكن في معظم الأحيان أن رأي البنت عند والدها وقناعته كانت تكفي بانعقاد الأمر دون الرجوع إليها ، وفي حال موافقة أهل الزوجة على الزوج يدفع الزوج مبلغاً من النقود يُسمى في عرف أهل الزبير (الدزة) وهو ما يقابل اليوم المهر، ثم بعد ذلك يتفق الطرفان على موعد الزفاف وتجهيزاتهُ بعد عقد القران الشرعي على الزواج[١٧].

بالنسبة لجلسة عقد القرآن فتحصل في بيت العروس وبحضور الشيخ والقاضي الشرعي، لأخذ قرارها ورأيها منها مباشرة ووالدها وكيل لها، ويحضر شاهد ليتم عقد الزواج بطريقة شرعية، وبعدها توقع الورقة التي أعدها الشيخ التي هي عقد زواج من الشيخ نفسه مع توقيع الطرف الأول والثاني ثم الشهود، وبعدها تتم التهاني والتبريكات من المدعوين من الأقارب والأصدقاء، ومن ثم يدعون إلى تناول العشاء ، اما بخصوص مراسيم الزواج المهمة (ليلة الحناء) وهي الليلة التي تسبق ليلة الزفاف او بما يسمى ليلة الدخلة تحتفل بها العروسة مع قريباتها وصديقاتها، وفيها تجمل نفسها ويُنقش أهلها أصابع يدها ورجليها وباطن الكف وظاهرهُ، ثم ترتدي في هذه الليلة ثلاثة فساتين زاهية الألوان وتتجمل بالحلي والمجوهرات بصورة كاملة[١٨].

إما بشأن ليلة الزفاف فكان أهل الزبير يفضلون ليلة الخميس وليلة الأثنين ، وذلك لما لهذين اليومين من فضل وبركة، وفي تلك الليلة يتهيأ العريس ويحلق ويتعطر ويرتدي الملابس المعتادة وهي الدشداشة والغترة والعقال والبشت أو بما يسمى بالعباءة، وايضاً في هذه الليلة يتجمع لدى أهل العريس أقاربهُ واصدقاءهُ وجيرانهُ ويتناولون القهوة والشاي الطيب، ومن ثم يتم زفاف العريس من المسجد ولاسيما بعد صلاة العشاء إلى بيت العروس مشياً على الاقدام ومعهم الفوانيس واللوكسات ذات الأحجام الكبيرة والفرق الشعبية التي تضرب الطبول والدفوف وتردد بأعلى صوتها بالصلوات على محمد وآلهِ وحتى إذا وصلوا إلى بيت أهل العروسة وجدوهم على الباب يملأ وجوههم البُشر والترحاب لاستقبال العريس[١٩].

وكذلك من مراسيم الزواج ما يسمى (بيوم الصباحية) حيث تُطلق هذه التسمية على اليوم الثاني من العرس، وفي هذا اليوم يهدي الزوج زوجتهُ هدية وعادة تكون قطعة من الذهب النفيسة أو نقوداً أو تكون قطعة من القماش، فضلاً عن الهدايا الأخرى التي تقدم إلى العروسة كالحلي والمجوهرات او القطع الجميلة من القماش من افراد الأسرتين والصديقات[٢٠]. وأيضاً من مراسم الزواج السائدة ما يعرف (بيوم السبعة) والمقصود هنا هو اليوم السابع من العرس حيث تُقيم فيه والدة العروس حفلة نسائية لابنتها في بيتها وتجمع فيه اقاربها واسرة العريس واقاربهم، ويكون هذا اليوم أشبه بليلة الدخلة إذ ترتدي فيه العروس سبعة فساتين تبدأ أولاً بالبدلة البيضاء ومن ثم تتدرج بالالوان الزاهية، ومن اجمل الطقوس التي تقام في هذا اليوم هو ما يعرف بالجلوة[٢١].

ولابد من القول ان عادات وتقاليد الزواج في الزبير تتشابه مع عادات وتقاليد أهل البصرة الاَّ ان هناك بعض الاختلافات في كيفية طرق مراسيم الزواج عند أهل البصرة التي تختلف فيها عن الزبير، فمثلاً فيما يتعلق (بليلة الحناء) التي كان يوضع لها منهج خاص بها وهي أن تجمع مائة صينية تتوسطها صينية كبيرة عليها قبة مصنوعة من الصفيح تشبه القبب التي على المراقد ومزركشة بالشرائط الذهبية وفي داخلها طاسة حناء الذي يحملها الرجال ويسيرون بها في الطرقات حتى منتصف الليل، ثم يعودون بعدها إلى بيت العريس لتخضيب يده بالحناء، اما الاختلاف الثاني الوارد في أداء مراسيم (يوم السبعة) وفي عرف أهل البصرة حفلة نسائية مصغرة ليقيمها أهل العريس في بيتهم حيث يدعون فيها اقاربهم واصدقائهم أهل العروسة ، اذ تأتي ام العروس محملة يديها بالحلويات المختلفة إلى منزل العريس، وبعدها يقدم الطعام وتستمر هذه الحفلة إلى منتصف الليل[٢٢].

الملاحظ هنا من طريقة مراسيم يوم السبعة أنها عكس مراسيم يوم السبعة عند أهل الزبير حيث تُقيم الحفلة او الوليمة فيبيت العروسة .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

وما يجدر ذكرهُ أن طقوس الزواج في الزبير ومراسيمهُ لم تكن ثابتة وموحدة اذ كانت ليلة الزفاف (الدخلة) الى مدة متأخرة من القرن التاسع عشر الميلادي تتم في بيت الزوجية ولمدة أسبوع كامل ومن ثم يتحولون إلى بيت الزوج الأصلي وهذا ما كان يسمى ((بالتحول))، ولكن بعد اقترح الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهيري عام ١٩١٠ بمتغير العادة بما ينسجم مع عادات أهل البصرة[٢٣].

- **عاداتهم في العزاء والمآتم**

لا تختلف طقوس ومراسيم الأحزان في الزبير عن سائر البلدان الأخرى فهي تبدأ أولاً بغسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ومن ثم تشيعهُ سيراً على الاقدام لمقبرة الحسن البصري مع ذكر عبارة لإ آله الا الله بصوت خافت)[٢٤]، وبعد الأنتهاء من مراسيم الدفن يستقبل اهل الميت المعزين، وفي الحقيقة أن العزاء عند أهل الزبير لم يكون إقامة مجلسٍ وولائم وما شابه ذلك من مراسيم العزاء بل العزاء هو فقط فتح الدواوين لاستقبال المعزين من الاقارب والاصدقاء مع استخدامهم عبارات يعزون بها أهل الميت وهي مثلاً (عظم الله أجرك واحسن عزاك) فيجيبهُ احداً من اهل الميت (أجرنا واجرك) او يقول المعزين (احسن الله عزاك وغفر لميتك) فيجيبونهم (لا أراك الله سوء)، وهذا يسمى بالاستخلاف كما هو موجود الآن في بعض الأحيان ومن الجدير بالذكر هم لا يقدمون في استقبال المعزين سواء القهوة فقط[٢٥].

اما بالنسبة لعاداتهم فلا يجوز للنساء ان تقيم مجلس عزاء في بيوتهن او يندبن الميت او يصرخون عليه مثلما الحال عند اهل البصرة، بل ان الحزن عندهن يكون في القلب[٢٦].

- **عاداتهم في المأكل**

بما ان المأكل يعد جزءاً لا يتجزأ من ثقافة العادات والتقاليد، فقد اشتهر أهل الزبير ببعض من الاكلات المشهورة عندهم والمعروفة منها:-

قرص العقليلي: الذي يعد عبارة عن عجينة تخبز على شكل أقراص مستديرة على لوح من الحديد يطلقون عليه اهل الزبير بلهجتهم المحلية الشعبية أسم (المقرصة) أو الصاج مثلما الحال عند أهل البصرة أو غيرها من مناطق العراق، وهذه الأقراص توضع على الصاج وقبل أن تجف ترفع وتلقى في المقلات التي تحتوي فيها كمية من الدهن فوق النار، وبعد أن يكمل طبخها تلقى بالشيرة ثم ترفع إلى الصحن لتؤكل وهي باردة[٢٧].

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

ومنها ايضاً المعروك: وهو نوع من الحلوى يصنع من الدقيق وبعد اختمارهُ يقطع على شكل أقراص ويخبز في التنور، ثم يقطع بعدها إلى قطع صغيرة، ثم بعد ذلك يجري خلط هذا المخبوز المقطع بشيء من الدهن والحليب والسكر وماء الورد ويوضع في الصحون ليؤكل مع وجبة الفطور(٢٨).

ومن الاكلات الأخرى المرقوق: عجينة تصنع من الدقيق وبعد أن تختمر تقطع على شكل اقراص صغيرة للخبز ولكن بدل أن تكون للتنور تلقى في القدر على النار حيث الماء القلي المهيء الذي يحتوي على خليط البهارات وللومي واللحم والدارسين والدهن، ويكون هذا قائماً بذاته غير مكسر حتى تنضج مع اللحم المقطع لتنوع رائحته ويكون قوامهُ متماسكاً، وبعدها يُنزل من على الموقد ويصب في الصحون، ومن الاكلات كذلك المحمر: وهو نوع من انواع الرز المطبوخ والمضاف إليه الدبس أو السكر، وهذه الأكلة يميل لونها إلى الاحمر لذلك سميَ بالمحمر، ويؤكل على السمك غالباً(٢٩).

وكذلك من اشهر الاكلات (المكبوس) عبارة عن خليط من اللحم والتمن والحشو المكون من البصل والكشمش والحمص المسلوق التي يوضع في القدر وعليه البهارات والماء والملح على نار هادئة ويترك مغطى حتى يتماسك مع بعضه ومن بعدها يوضع في الصحون ليؤكل، وكذلك من اشهر الاكلات الموش وهذه الاكلة لا تختلف عن المكبوس وما يلحقهُ من الحشو في شيء الاَّ أن الفرق هو أن يوضع الماش او العدس مع الأرز بنسبة ٤%(٣٠).

وكذلك من اشهر الاكلات القبوط: وهو عبارة عن عجين محشي بالبصل واللحم المفروم مع البهارات والملح والفلفل والزعفران يتم خلطها ويحشى فيها كرات العجين ليضعها في القدر واحدة تتلو الاخرى، ثم يوضع عليها المرق المهيأ من معجون الطماطم والباذنجان والثوم على نار هادئة حتى يتسرب بها الماء وتصبح جاهزة للأكل ، كذلك من الاكلات آكلة التمرية: وهي نوع من أنواع الحلوى وتتكون من الدقيق المحموس والذي يكون ذا لون اشقر وتوضع عليه الزبدة او الدهن بعد خروج النوى من التمر، ثم يخلط خلطاً جيداً مع الطحين والهيل والحبة الحلوة على النار الهادئة حتى يبدو عليه آثر النضج مع انبعاث رائحة زكية، وهناك أكلة مفضلة لدى أهل الزبيروهي القوزي : وهو خروف مشوي وبعضهم يضع داخلهُ رز ويخيط بطنهُ في سلك حديد وتربط يديه برجليه ويعلق بسيخ راسهُ للأسفل داخل التنور الطين لمدة ساعتين تقريباً(٣١).

الخاتمة

وفي الختام أظهرت الدراسة بأن الزبير لم تشهد تغيرا او تحولا جوهريا في عاداتها وتقاليدها خلال المدة ما بين ١٩١٤ – ١٩٥٨ على الرغم من ظهور التغيرات التي شهدت العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص ، فقد بقت فئتها الاجتماعية متمسكة ومحافظة عليها ، لذلك من الملاحظ لدراسة العادات والتقاليد في الزبير ولاسيما في طقوس اعيادهم ومناسباتهم ان أهالي الزبير كانوا يتعاملون معها وفق ما يرونه منسجما ومتوافقا مع الأعراف الاجتماعية ، وتبين من الدراسة حرص أهالي الزبير على الحفاظ عليها كونها مستوحاة من معتقداتهم وآدابهم العامة ، وأظهرت الدراسة بأن مجتمع الزبير كان نسيجاً متماسكاً ومتفاعلاً ومتلاحما ومتعاوناً ضمن فعالياته الاجتماعية .

هوامش البحث ومصادره

(١) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، امارة الزبير بين هجرتين، ج٢، ط١، الكويت، ١٩٨٧، ص ص٥٤، ٥٥.

(٢) مقابلة شخصية مع الحاجة سعاد ناصر من مواليد اجريت بتاريخ ٢٠٢١/٣/٣٠ .

(٣) عبدالرحمن بن زيد السويداء، نجد في الامس القريب صوراً وملامح من اطر الحياة العائدة قبل ثلاثين عاماً، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣، ص ص١٧٢-١٧٣.

(٤) حسن زبون موسى العنزي، أيام الزبير وذكريات الزمن الجميل، ط١، الكويت، ٢٠١٢، ص٤٠٥.

(٥) يوسف حمد البسام، المصدر السابق، ص٥٤٩.

(٦) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، المصدر السابق، ج١، ص٤٢.

(٧) حسن ثجيل عجيل النصار، الزبير بين الماضي والحاضر، ط١، مؤسسة البصرة للطباعة والنشر، البصرة، ٢٠٢١، ص ص ٣٣٣- ٣٣٥.

(٨) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، المصدر السابق،ص ص ٤٧- ٥٦.

(٩) يوسف حمد البسام ،المصدر السابق ، ص ٤٣.

(١٠) تقرير تلفزيوني ، العادات والتقاليد لاهالي قضاء الزبير في عيد الاضحى ، نشر في قناة الفلوجة الفضائية ، ١٠ تموز ٢٠٢٢، للمزيد من التفاصيل ينظر للموقع الالكتروني :
https:// youtube /0ed3bpevths.

(١١) يوسف حمد البسام، المصدر السابق، ص٤١١.

(١٢) حسن زبون موسى العنزي، المصدر السابق، ص٤١١- ٤١٢.

(١٣) عبدالرحمن بن زيد السويداء ، المصدر السابق، ص ص٢٣٢، ٢٣٣.

(١٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٩.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

(١٥) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، المصدر السابق، ص٢٨.

(١٦) حسن زبون موسى العنزي، المصدر السابق، ص٤٠٩.

(١٧) عبدالحميد عبدالعزيز العليان، جواهر الزبير، ط١، فهرسة مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ص١٤٨.

(١٨) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، المصدر السابق، ص٣٢.

(١٩) حسن زبون موسى العنزي، المصدر السابق، ص ٤١٣.

(٢٠) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢١) الجلوة: طقس من طقوس اليوم السابع من الزواج حيث تجلس العروس على كرسي في وسط النساء الواقفات في صفين متقابلين، وتمسك البنات بقطعة من القماش للأعلى من رأس العروس وغالباً ما تكون ذات لون أحمر وتغني هذه الاغنية: أمينة في أمانيها ... مليحة في معانيها

تجلت وانجلى حقها سألت الله يبقيها... لها ساعة وشعرن ناعم الملمس... ولها فم كما المحبس. مقابلة شخصية مع الحاجة سعاد ، المصدر السابق .

(٢٢) منيب جمعة يونس مره، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة ١٨٣١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ١٩٦٦، ص ص١٢٠، ١٢١.

(٢٣) بالنسبة لعادات اهل البصرة في ليلة الزفاف، بعد صلاة العشاء، والعامة عندهم ان يحضر العريس مع وزير لهُ عن يمينهُ وشماله ليسيران معه في احياء المدينة، وخلفهم ثلاثة اشخاص من الغلمان ويمروا بالأسواق وفي يد كل واحد منهم الطبول والمشاعل، ومنه امام الجميع تمر مجموعتان من الفتيان وفي يد كل منهم الابواق والطبول، ويوجد هناك صنف حاملي الفوانيس وكل هو لا يسيرون مع العريس علاوة على اقاربهُ واصدقاؤهُ حتى وصولهُ الى منزلهُ وهم مرددون بالصلوات على سيدنا محمد وآله. للمزيد من التفاصيل ينظر: ميرزا حسن فان، تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة محمد وصفي ابو مغلي، مراجعة وتعليق حسين محمد القهواتي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص٥٧.

(٢٤) محمد حسين الراشد، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٢٥) يوسف حمد البسام، المصدر السابق، ص٥٦.

(٢٦) منيب جمعة يونس مرة، المصدر السابق، ص١٣٦.

(٢٧) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٢٨) حسن ثجيل النصار، المصدر السابق، ص٣٥٩ – ٣٦١.

(٢٩) المصدر نفسه ،ص٣٦١.

(٣٠) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، المصدر السابق، ص ص ١٤٨، ١٤٩.

(٣١) حسن ثجيل النصار، المصدر السابق، ص٣٥٩ – ٣٦١.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

قائمة المصادر

اولا : الكتب العربية والمعربة

١- حسن زبون موسى العنزي، أيام الزبير وذكريات الزمن الجميل، ط١، الكويت، ٢٠١٢.

٢- حسن ثجيل النصار، الزبير بين الماضي والحاضر، ط١، مؤسسة البصرة للطباعة والنشر، ط١، البصرة ،٢٠٢١.

٣- عبدالحميد عبدالعزيز العليان، جواهر الزبير، ط١، فهرسة مكتبة فهد الوطنية، الرياض.

٤-عبدالرحمن بن زيد السويداء، نجد في الامس القريب صوراً وملامح من اطر الحياة العائدة قبل ثلاثين عاماً، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣.

٥- عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع، عبدالعزيز عمر العلي، امارة الزبير بين هجرتين، ج٢، ط١، الكويت، ١٩٨٧.

٦- محمد حسين الراشد ، مدينة الزبير لمحات تاريخية اجتماعية تراثية ، ط١ ، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٢٠.

٧- ميرزا حسن فان، تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة بتصرف محمد وصفي ابو مغلي، مراجعة وتعليق حسين محمد القهواتي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠.

٨- يوسف حمد البسام ، الزبير قبل خمسين عامًا ، المطبعة المصرية ، الكويت ، ١٩٧١.

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية

٩-اسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التوليد والحداثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، ٢٠١٢.

١٠- منيب جمعة يونس مرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة ١٨٣١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، ١٩٦٦.

ثالثا : المقابلات الشخصية

١١- مقابلة شخصية مع الحاجة سعاد ناصر من مواليد اجريت بتاريخ ٢٠٢١/٣/٣٠ .